الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

بيني وبين رجل طيب :

تصدى كاتب في مجلة القطف لما كنت كتبته في العدد (٨٣٠) من الرسالة بعنوان « مجمع سلامة موسى للغة العامية » فكتب تحت عنوان « النقد والتعقيب في الصحف والمجلات » مقولها أني نقدت في ذلك الموضوع كتاب « البلاغة المصرية واللغة العربية » للأستاذ سلامة موسى ، نقداً « انعدم فيه التجاوب وضاعت الأمانة الواجبة على الناقد ... الخ » وأنا أبادر أولا فأقول إني لم أتعرض لنقد الكتاب ، وإنما كان مبنى الموضوع على طلب الأستاذ سلامة موسى عضوية مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، إذ قلت إن الأستاذ دائب الطعن على اللغة العربية وأدبها وثقافتها . والغرض الأول من المجمع هو المحافظة على هذه اللغة وتنمية أدبها وثقافتها ، والأستاذ سلامة يدعو إلى اتخاذ اللغة العامية بدلا من العربية الفصيحة ، وعلى ذلك فهو ليس أهلا إلا لعضوية مجمع ينشأ للغة العامية ، ومن التخليد له أن يسمى المجمع العامي باسمه . واستشهدت على ما قلت ببعض نصوص وردت في كتابه المذكور آنفاً نعى فيها على العربية وثقافتها ودعا إلى اللغة العامية .

فهل بعد الاستشهاد ببعض ما جاء في كتاب ، نقداً له ؟ ولو أنني نقدته حقاً لما ضيعت الأمانة ، ولما انعدم « التجاوب » في نقدي ولو أنه في غير صالح الكتاب . ويظهر أن الكاتب رجل طيب يجد مجتهد كما يظهر من قوله « وغايتنا من وراء هذا إعلاء مكانة النقد وتنقيته من الشوائب » أنه أيضاً غيور على صالح النقد الأدبي ، ولكن كل هذه أشياء غير الأصالة والإصابة ، وفقدان هذين هو الذي جر على ما ندبه قلم الكاتب ، سامحه الله .

وقد صدق الرجل الطيب الغيور في مؤدى قوله : « لقد زعم الكاتب الشاب (الذي هو أنا) أن الأستاذ سلامة موسى يهجم على اللغة العربية ويعيب أدبها ويدعو إلى اللغة العامية وأن آراءه في هذا الكتاب كسائر الآراء التي في كتبه وأن رجلا هكذا اتجاهه لا يجوز أن يحتل مقعداً مع الخالدين في المجمع اللغوي بل إنه ليرشحه لرياسة مجمع يطلق عليه المجمع العامي ويسمى باسمه » نعم قلت ذلك ودللت عليه بما جاء في الكتاب ، وأزيد عليه الآن ما قاله المؤلف بعد أن ادعى أن السلفية — ويقصد بها الكتابة عن الأسلاف دون هنري فورد وكارل ماركس — منعت الأمة من التقدم الصناعي ، قال في (ص ١٢) : « لأن المجتمع الصناعي كان جديراً بأن يجد في مجتمعاً مستقبلياً يكتب مؤلفوه بلغة العصر وتنتقل اهتماماتهم الذهنية من التأليف عن قدماء العرب إلى التأليف عن مشكلاتنا المصرية في الأخلاق والتعليم والاقتصاد ومكافحة الفاقة . وإني بالطبع لا أغفل هنا ارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد وأن هذا الارتباط من أسباب الكراهة للتطور اللغوي » وفي الكتاب كثير من أمثال هذا الكلام .

على أن عنوان الكتاب نفسه يدل على أن المؤلف يدعو إلى اللغة العامية ، فهي المعنية بـ « البلاغة المصرية » لأن الواو الواقعة بينها وبين « اللغة العربية » في اسم الكتاب ، تقتضي التغاير بينهما ، أي أن البلاغة المصرية شيء مغاير للغة العربية !

والرجل الطيب المجد الغيور ينفي عن الأستاذ سلامة موسى أنه يعيب العربية ويدعو إلى العامية ، وقد دفعته طيبته إلى الإغضاء عما استشهدت به من الكتاب ، وأعمل جده واجتهاده في عرض أبواب الكتاب ومحتوياته التي منها بحوث في « أثر الألفاظ من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والخلقية » ولم يدرك الرجل الطيب — لطيبته — أن المؤلف يقصد بذلك ثلب اللغة العربية ، فهو يقول مثلا في أثر الألفاظ النفسي ص ١٤٦ : « في لغتنا كلمات تحمل شحنات عاطفية سيئة تؤدي إلى ارتكاب الجرائم (الدم والعرض في الصعيد) » .

ومن محتويات الكتاب التي أشاد بها الرجل الطيب ما جاء في قوله « ولم يقف مؤلف كتاب البلاغة المصرية عند هذه الفكرات بل ارتأى أن يكون المنطق أساس البلاغة الجديدة (ولا نفس أنها العامية) وأن تكون مخاطبة العقل غاية المنشيء بدلا من مخاطبة العواطف ، وذلك لأن البلاغة العربية تخاطب

العواطف دون العقل ، وهـذا ضرر عظيم » ومعنى هـذا أن نلغى الأدب كله لأنه يخاطب العواطف ونعمل بلاغة عصرية عامية تحرر بها العلوم ويكتب بها عن كارل ماركس وهنرى فورد من أجل خاطر سلامة موسى الذى ألف هذا الكتاب متأثراً بـ « عامفة » الكراهية للغة العربية !

إن النتيجة التى يستخلصها القارئ" الفطن من هذا الكتاب — بعد أن « يتجاوب » معه — هى أن اللغة العربية علة تأخرنا فى كل شىء ... ففيها كلمات تفسد الأخلاق كالفهم والعرض فى الصعيد ، وهناك ألفاظ مثل الحريم تهدر كرامة المرأة ، وهناك كلمات أرستقراطية تبسط السيادة الطبقية كصاحب السعادة وصاحب العزة ، وخلوها من ألفاظ الصناعة أدى إلى تأخرنا الصناعى ، كل ذلك إلى ما فيها من مترادفات وما تحتفل به من كلمات بدوية منحوته من أصول حسية لا تنفع للحضارة العصرية .

لذلك الهذيان كله ، الذى يوجع القلب ويذهب الوقت سدى بقراءته ، وجب أن نتخذ البلاغة العصرية بدلا من تلك اللغة العربية ... والتعبير بالبلاغة العصرية ماهو إلا ترويق وطلاء للفظ « اللغة العامية » إذ توى الدعوة فى الكتاب سافرة إلى الكتابة بلغة الشعب والمجتمع وما إلى ذلك ، ليكون « العلم دبشة » الجزار أمير البلاغة العصرية ...

وكاتبنا ذاك رجل طيب جداً ، لأنه يدفع تهمة الدعوة إلى العامية عن الأستاذ سلامة موسى ، مع أن هذا يجاهر بها ولا يرى فيها عيباً ويسره أن ينشأ باسمه مجمع للغة العامية أو بعبارة أخرى ، مجمع للبلاغة العصرية .

وقد خيل إلى الكاتب المجتهد بعد أن تعب من عرض أبواب الكتاب « أن ما جاء فى أقوال كاتب مجلة الرسالة من أن الكتاب يدعو إلى التهجم على اللغة العربية ويسيء أدبها ويدعو إلى العامية لا يقوم على أى أساس من الصدق والحق ، ونخشى أن نقول إنه تشويه متعمد قصد به التشهير وإذاعة الآراء الباطلة ، وهذا ما نشجب له كل الشجب » .

يا أخى ، لا تغضب ولا تشج فأنا لم أشوه ولم أقصد التشهير ، لأنى لم أرم الأستاذ سلامة بما يكره ، وإذا لم تكن مصدق فسله أو سل أى أحد ممن لا تأخذهم غفلة الناس الطيبين .

تشكيل البيت

□ أمر معالى وزير المعارف بتحويل دار ابن لقمان بالمنصورة إلى متحف يحوى آثار العصر الأيوبى ، وهى الدار التى أسر فيها لويس التاسع ملك فرنسا فى الحروب الصليبية التى أغار فيها على مصر .

□ جاء فى عجلة الصور أن والد الشاعر خليل مطران كان يكره أن يكون ولده شاعراً حتى إنه كتب إليه فى صباه يقول : « يا ولدى يرضينا عليكم لا تمارسوا هذه الصنعة لأننا ما وجدنا شاعراً على جلده قرش » .

□ قال الأستاذ أحمد الشايب فى إحدى محاضراته بكلية الآداب : نستطيع أن نقسم الشعر العربى تقسيما جديداً على حسب تدرجه فى الصور المختلفة من خشونة البداوة إلى لين الحضارة ، فالشعر الجاهلى « صوف » والأموى « قطن » والعباسى « حرير » فبادره أحد الطلبة قائلا : أليس هناك شعر (نايلون) ؟

□ كتبت السيدة سوزى عبد الله فى مجلة الاثنين بعنوان « شدوا الهجام وأريحونا » قالت إن المرأة تطلب فى الرجل قوة الشخصية وتحب أن تتمتع بسطوته ، فإذا حرمت هذا الشعور انتقلت بالتحكم فى الرجل . وأرجعت الكاتبة إلى ذلك مطالبة المرأة بالمساواة وحق الانتخاب والاشتراك فى الحكم ، فقد استثقل الجمل ، فرأت الناقة أن « تستجمل » .

وقد استرعى انتباهى فى مقال السيدة قوة أسلوبه على خلاف ما ينشر فى المجلة إذ يراعى فيه النزول إلى مستوى الجمهور العام ، حتى ليضطر أستاذ جامعى كالدكتور حسين مؤنس إلى الكتابة فيها بأسلوب يكاد أن يكون عامياً .

□ أصدرت دار المعارف آخر حلقة فى سلسلة (اقرأ) كتاب « الحب والكراهية » للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ، وقد تحدث فيه عن عاطفتى الحب والكراهية من حيث الفلسفة والأدب وعلم النفس وعلم الحياة ، حديثاً يجمع إلى إمتاع الأدب فائدة العلم والثقافة

□ قال طبيبة كبيرة فى انجلترا للآنسة أم كلثوم : إن دواءك الوحيد هو أن تغنى . وقد أعربت أم كلثوم عن رغبتها فى الإسراع بالعودة إلى مصر كى « تغنى وتغنى وتقول للطير من يدرى صباح الخير »

□ تحاول محطة الإذاعة سد موقفها المزرى الناشئ من تقصيرها فى تسجيل مسرحيات الريحانى — بعد أن تخلت لروايين كاملين كانت محطة الشرق الأدنى قد سجلتها من مسرح الريحانى .

□ لعل محطة تل أبيب اللاسلكية هى الإذاعة الوحيدة فى العالم التى تؤدى إذاعتها العربية باللغة العامية .

هدى :

هو الفلم الجديد الذى يعرض بالقاهرة فى سينما ريفولى ، أخرجه حلمى رفلة ، ووضع قصته نقولا يدران ، وكتب حواره بديع خيرى ، وقام بتمثيل البطلين فيه نور الهدى وكمال الشناوى ، واشترك معهما فى التمثيل حسن فائق ومحمد كمال المصرى (شرفنطح) وآخرون .

« هـدى » اسم الفتاة التى بنى الفلم على تقديم شخصيتها (مثلتها نور الهدى) تظهر فى أول منظر بمنزل والدها فتحى بك (حسن فائق) مدير شركة التصوير والتوريد بيور سعيد ، وهى تستذكر دروسها استعداداً لامتحان التوجيهية . ثم تنجح فى الامتحان ، وما تكاد تفرح بنجاحها حتى تحزن لزواج أبيها من نعيمة الموظفة عنده بالشركة ، ويسوؤها أن تحل نعيمة ، وهى من بيئة سيئة ، محل أمها المتوفاة ، ولكن والدها يسترضيها وزوجته تحسن معاملتها فى أول الأمر تملقاً للوالد المحدب على ابنته ، ثم تتغير عليها تغيراً شنيعاً وتذيقها ألوان الهوان حتى يصل الأمر إلى أن تحاول تزويجها من أخيها عاشور الذى كان باثساً على عربة يد ثم أصبح مديراً للمخازن بشركة صهره فتحى بك ، وكانت هدى قد عادت من القاهرة حيث كانت تقيم مع خالتها وقد لحقت بكلية الحقوق طالبة فيها ، ولما كانت فى القاهرة عرفها شكرى (كمال الشناوى) أخو زميلة لها فى الكلية ، فتنازلها وهم بإغرائها ، ولكنها أعرضت عنه وصفته . وشكرى ضابط بحرية يعرف والد هدى من تردده على ميناء بورسعيد ، فذهب إليه يخطبها منه ، فعارضت نعيمة زوجة الأب وأصرت على تزويج هدى من أخيها عاشور . فهربت هدى وقصدت إلى الأستاذ عبد الصبور الموسيقى الذى عرفته فى حفلة بمنزل زميلتها بالكلية ، وأفضت إليه برغبتها فى الاشتغال بالغناء فرحب بها ومهد لها السبيل إلى الغناء بأحد الملاهى

وتستبد نعيمة بزوجها فتحى بك وتمكن لأخيها عاشور فى الشركة ، فيدأب هذا على سرقة البضائع وتهريبها حتى تسوء حال الشركة ويفلس فتحى بك . ويذهب شكرى مرة إلى الملهى فيرى به هدى التى تأبى مقابلته ، فيتصل بأبيها ويخبره فيحضر فوراً ، ثم نرى فى المنظر الأخير شكرى وهدى عروسين .

والفلم يعتمد — فى موضوعه — على تقديم هذه الفتاة المكافحة التى أصرت على أن تحيا حياة كريمة شريفة ، فكان لها ما أرادت رغم ما اعترضها من عقبات وشدائد . ولكنه فى الوقت نفسه كافها معجزات ، فقد كانت تقوم ، عدا ما قدمت فى تلخيص القصة ، بأعمال (بوليسية) فى بور سعيد لكشف البضائع التى سرقها عاشور ، واقتضاها ذلك أن تسقى عاشور وشركاءه الخمر فى إحدى الحانات ، حتى عرفت منهم وهم سكارى موضع البضائع . وقد أدى ذلك إلى زحمة الفلم بالحوادث الثانوية إلى جانب إرهاق هدى بما ليس فى الإمكان المعتاد ، فهى طالبة بالحقوق ومطربة بالقاهرة و (أرسين لوبين) فى بور سعيد ! ألم يكن فى الإمكان تصوير هذه الشخصية دون وقوع التناقضات فى حياة فتاة نشأت فى منزل محافظ ودرست فى الجامعة ، ثم نراها تحذق سقاية الخمر واللعب بعقول رواد الحانات ..؟

وقصة الحب فى هذا الفلم وضعها عجيب ، الفتى يحب الفتاة من أول نظرة وهى لا تعيره أية نظرة حتى النهاية حيث نراها عروسين . نعم هو حاول إغرامها وهى فتاة شريفة ، ولكن لم هذا الوضع ؟ لم نر ما يبرره غير أن نشاهد الفتاة معرضة عنه لتتزوجه رغبتها أخيراً .. وقد أضعف ذلك مركز كمال الشناوى فى الفلم وأظهره فى مظهر تافه رغم أنه الفتى الأول فيه ، وقد طغت عليه شخصية حسن فائق حتى تحول مجرى الفلم من قصة حب بين فتى وفتاة إلى قصة بنت وأبيها .

ونور الهدى ممثلة بارعة ، معبرة فى التمثيل وفى الغناء ، وقد قام نجاح التمثيل فى الفلم عليها وعلى حسن فايق ، فقد أبرزا الحياة فيه ممثلة فى روعتها وظرفه .

ويمتاز الفلم بما اشتمل عليه من مشاهد الفن والجمال الخالية من الإسفاف والتهريج ، وقد وجه المخرج عناية كبيرة إلى برنامج الملهى الذى كانت تغنى فيه هدى ؛ ومن روائع هذا البرنامج منظر قطع فيه بيت شوقى المشهور :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ولا تحسبن تقطيعه على (فاعلاتن مستفعلن) بل جسم كلا من النظرة والابتسامة و ... الخ فى هدف تحمله بنت ويرمى إليه السهم وتمر هدى بكل منها وتغنى له غناء يشرح القصة الخالدة من النظرة إلى اللقاء .

عباس خضر